

من طالب باحثٍ عن عملٍ إلى طالبٍ خالقٍ لمشروعٍ ابتكاريّ

From a job-seeking student to an innovative project creator

نريمان كوسة

جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر / الجزائر koussa.narimane@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/27، تاريخ القبول: 2023/07/29، تاريخ النشر: 2023/12/20

Abstract

الملخص

In an era in which event are racing and accelerating we are experiencing huge unprecedented elopements. Not long ago, we used to repeat the phrase “survival of the fittest.” And here we are today, in the current era, adding to it “survival for those who do, for those who work, who do not innovate...” so Entering the world of entrepreneurship and striving to create innovative projects has become an urgent necessity, especially among the educated class in society, including university students in various disciplines, in order to achieve the philosophy of action and the philosophy of work, which in turn creates an active and interactive individual in society. In the midst of the university space, from a researcher to an innovative student, and is it possible to achieve the knowledge economy by investing in the researcher university mind?

في عصرٍ تتسابق فيه الأحداث وتتسارع، تُعاش تطوّرات هائلة لم يسبق لها مثيل، في زمنٍ ليس ببعيد كُنّا نُرَدّد عبارة "البقاء للأقوى" وها نحن اليوم في العصر الراهن نضيف لها "البقاء لمن يفعل، لمن يعمل، لمن يبتكر..." لذلك صار الولوج لعالم المقاوالتية والسعي وراء خلق مشروعات ابتكارية ضرورة مُلحّة، بخاصّة عند الطّبقة المثقفة في المجتمع بما فيها طُلّاب الجامعات بمختلف التّخصّصات، قصد تحقيق فلسفة الفعل وفلسفة العمل التي تصنع بدورها فردًا فاعلًا ومُتفاعلاً في المجتمع. وعليه نطرح الاشكال الآتي: كيف يتمّ تحقيق فلسفة الفعل وسط الفضاء الجامعي، من طالبٍ باحثٍ إلى طالبٍ مُبتكر؟ وهل يمكن تحقيق اقْتِصاد المعرفة من خلال الاستثمار في العقل الجامعيّ الباحث؟.

Keywords : philosophy of action, work, knowledge economy, entrepreneurship, innovative projects.

الكلمات المفتاحية: فلسفة الفعل، العمل، اقْتِصاد المعرفة، المقاوالتية، المشروعات المبتكرة.

1. المقدمة:

إنَّ العصر الراهن يتسم بالسرعة ، وكلَّ شيءٍ قابلٍ فيه للتطوُّر والتغيُّر بسرعةٍ فائقةٍ، ربما هذه المؤشرات تُدلُّ على ميلادِ عقلِيَّاتٍ جديدةٍ وذهنيَّاتٍ قابلةٍ للمرونة خاصَّةً وأنَّنا في عصرِ العولمة والانفتاح على الكونيِّ والعالميِّ، حتَّى أنَّنا نُعايشُ بشكلٍ يوميٍّ تكنولوجيَّاتٍ واختراعاتٍ مذهلةٍ، مشروعاتٍ وأفكارٍ لم يسبقَ لها مثيلٌ يبتكرها الإنسانُ المُعاصرُ المُتلهِّفُ لكلِّ ما هو جاذِبٌ ومُلفتٌ ومطلوبٌ بِشراهةٍ ...

في المُقابلِ يواجِهنا الواقعُ الرَّاهنُ بثغراتٍ غزيرةٍ رغمَ كلِّ المؤشَّراتِ التي تُبيِّنُ التطوُّراتِ المُبهِّرةَ، الا أنَّنا مازلنا نُعاني من شبحٍ يُهدِّدُ استقرارَ الكرامةِ الإنسانيَّةِ بشكلٍ ما، ألا وهو شبحُ البطالةِ واستنزافِ الطَّاقةِ الفكريَّةِ في عمليَّةِ البحثِ عن عملٍ أو شغلٍ يضمنُ للفردِ كرامتهِ ويسدُّ لُغمةَ عيشه بِخاصَّةٍ في دولِ العالمِ الثَّالثِ المُتخلِّفةِ.

إنَّ هذا الاشكالَ المُجتمعيَّ راجعٌ لأسبابٍ عديدةٍ لعلَّ أبرزها افتقارُ بعضِ الفئاتِ الاجتماعيَّةِ للبنيةِ التحتيَّةِ كما نَظَرُ لها كارل ماركس وهي عقلِيَّةُ الاحاطةِ بالمجالِ الاقتصاديِّ واكتسابِ ركيَّةٍ اقتصاديَّةٍ تُحيطُ بها فلسفتي "الفعلِ والعملِ" من كلِّ جانبٍ، لأنَّ الطَّبيعةَ في قانونها غيرُ قابلةٍ للفراغِ، فإن لم تفعلْ سيُفعلُ بِك وإن لم تعملْ سيُعملُ بِك، ومن هنا ندخلُ دائرةَ الاستغلالِ النَّاعمِ والمشروطِ. من خلالِ هذا الطَّرحِ يُمكننا التَّعريضَ على موضوعِ بحثنا الَّذي يُعنى بانفتاحِ طلبيةِ الجامعاتِ على الفكرِ المُقاوِلاتيِّ والوُلوجِ لعالمِ الإبداعِ والابتكارِ وضمنَ هذا الموضوعِ سنعملُ أوَّلاً على ضبطِ المفاهيمِ الآتيَّةِ: فلسفةُ الفعلِ وعلاقتها بتهيئةِ الأرضيَّةِ الإبداعيةِ الخِصبةِ للطَّالِبِ الجامعيِّ كي يُحقِّقَ ذاته ومشروعه في الواقعِ، كذلك مفهومُ العملِ ومدى ترابطه مع كلِّ من مفهومِ اقتصادِ المعرفةِ والمُقاوِلاتيَّةِ كنوْجُهٍ لمُختلفِ دُولِ العالمِ بِخاصَّةٍ تلكِ السَّائرةِ في طريقِ النُّموِّ .

من خلالِ ما تمَّ الطَّرَقُ اليه سابقاً يُمكننا تحديدَ اشكالِ بحثنا المحوريِّ كالآتي:

كيف يتمُّ تحقيقُ فلسفةِ الفعلِ ضمنَ الفضاءِ الجامعيِّ، من طالبٍ باحثٍ إلى طالبٍ مُبتكرٍ ؟

• هل يُمكن تحقيقُ اقتصادِ المعرفةِ من خلالِ الاستثمارِ في العقلِ الجامعيِّ الباحثِ؟

• وتتفرَّعُ اشكاليةٌ موضوعنا إلى تساؤلاتٍ صغرى أهمُّها:

• كيف يُمكننا تفعيلِ المفاهيمِ النظريَّةِ التي تمَّ تحليلها وتطبيقها على أرضِ الواقعِ؟

• ماهي الطرائق التي يُمكن استخدامها لنشر وترسيخ التربيّة المقاولاتية والانفتاح على عالم الإبداع الفردي؟

• طالب جامعي غير مرفق بخطة إستراتيجية تحمل مختلف أهدافه ومطامحه المستقبلية، هل يمكن أن يُحقّق إبداعًا أو ابتكارًا ؟

وعليه؛ أهمية موضوعنا يمكننا تحديد معالمها من العام إلى الخاص، إنّ قيمة هذا البحث تظهر من خلال تعدّد المجالات التي يخوض فيها، من مجال الفلسفة إلى مجال الاقتصاد وحقل العلوم الاجتماعية وغيرها...

ثم أنّه موضوع يُلامس تفاصيل الواقع والزّاهن بخاصة "الواقع الجزائري" حيث تعتبر قضية المُقاولاتية وخلق الشغل من الأولويات والتوجّهات التي يتوجّب دراستها وتبسيط الضوء عليها. هذا ونقف كذلك عند الدوافع التي سارت بنا اختيار الموضوع، وهي دوافع وأسباب موضوعيّة وأخرى ذاتيّة، بخصوص الشقّ الموضوعي فإنّ بحثنا يدور ضمن الإشكالات الفلسفيّة التي تُحلّل موضوعات اليوميّ والمعيش بشكل كبير، ثمّ إنّ فئة الشّباب بصفة عامّة وطُلاب الجامعات بصفة خاصّة بحاجة ماسّة للتّوجيه والتّكوين في المجال المقاولاتي، كما أنّه من الأسباب الذاتية التي جعلتنا نسيل الجبر حول هذا الموضوع هي طبيعة تخصّصنا وحيّز اهتمامنا أوّلًا الذي يتمحور في "الفلسفة والتّواصل" لذلك من الأجدر بنا أن نحاول تحقيق مأسسة تواصلية بين الطّالب الجامعي وبين أفكارنا ومقترحاتنا المتواضعة، ثم إنّ الأمل في الابتكار والتّميّز شغف يُداعِب عزميتنا دومًا، فليس بمستحيل أن نكتب اليوم حرفًا ونُحقّق غدًا فعلًا.

2. مفاهيم الدّراسة:

فلسفة الفِعل **philosophy of action** : إنّ التّعريح على مفهوم "فلسفة الفِعل" كمصطلح مُركّب من "الفلسفة" و "الفِعل" يقودنا إلى تحليل مضمون هذين الأخيرين في صيغتهما الانفراديّة التّفكيكيّة ثم إعادة بناء العلاقة الترابطيّة التركيبية .

الفلسفة **Philosophy** : يُعتبر مفهوم "الفلسفة" من المفاهيم المتعدّدة الدّلالات والمتجدّدة عبر مختلف الحقب الزّمنية وذلك راجع لتعدد واختلاف منظورات الفلاسفة على مرّ العصور، الا

أنّ هذا التّعَدّد والاختلاف لم يُفقد للفلسفة قيمتها، بل على العكس تماماً، حافظ على جوهرها الأصليّ ألا وهو إثارة الحيرة الفكرية ونسيج الاستشكالات، مع تربية العقل على فنّي التحليل والنقد.

من المؤكّد أنّنا لن نتطرق لعدد التعاريف المخصصة للفلسفة، لكننا سنؤجّه تركيزنا واهتمامنا

على المفهوم الذي يخدم بنية بحثنا وهنا نستحضر الفيلسوف الفرنسي بول ريكور Paul Ricœur 1913-2005 في تركيّته للفلسفة التي تكون فعلاً جدية باسم الفلسفة هي التي تحمل في طياتها خطابات متضمّنة لمشروع معيشي ويكون هذا المشروع أو المشروعات قادرة على تجسيد كينونة هذا الإنسان في العالم، وصولاً إلى تمكينه من تحقيق حُرّيته ومكانته بعيداً عن أيّ استيلاّب كان (حمانه، 2013، صفحة 9).

إنّ تبني هذا المفهوم الذي أكّد فيه بول ريكور على ضرورة الفلسفة كأداة لتحقيق الكينونة الإنسانية عن طريق اثبات كيان الذات وحفظ الكرامة والحرية، يسير بنا مباشرة إلى ترك الأثر والبصمة، وهذين الأخيرين لن ولم يكونا الا بالفعل الذي يُعتبر برهاناً ورسوخاً يجسد قيمة الإنسان وفعاليته عبر الأمكنة والأزمنة .

فما هو الفعل وكيف للإنسان أن يتمكن من تحقيقه؟.

الفعل Action : من خلال الاطلاع على بعض المعاجم والكتب الفلسفية تبين أنّ الفعل له قيمة تداولية واسعة، لذا سنحاول ضبط مقاصده الأساسية المتماشية مع سيرورة بحثنا، وعليه فإنّ الفعل هو "الصيغة الإبداعية اللا مشروطة من حيث هو بدء ولدانيّ نؤسن ونحتاز به جزءاً من العالم. (عيّادي، 2007، صفحة 35) "

انطلاقاً ممّا ذكرنا يظهر لنا جلياً أنّ الفعل لا يتحقّق إلا إذا أُرْفِق بالإبداع، لأنّ الإبداع هو الذي يجعل الإنسان يرتدي وسام التميّز والكيان الحقيقي من خلال ترك الأثر المُتفَرّد .وغير بعيدٍ عن هذا، الفعل نتعلّم به من نكون وكيف نكون آراء الآخرين وإزاء ذواتنا، وكأنّه يدخل في صميم تكويننا الداخلي والخارجي لأنّه قُدرة على التغيير والتغيّر وفق الأحوال والظروف والمُعبيقات ، مقصداً وغايةً ومسار تحقّق (عيّادي، 2007، صفحة 35).

إنّ هذه الملامح تُعدّ نسيجاً مُتشابِكاً لبناء فردٍ فاعلٍ ومتفاعلٍ في المجتمع مُحقّق لوجوده عن طريق فعله وانجازاته الإبداعية اللامشروطة التي يطبعها التميز والاختلاف. لكن ماذا لو كان الفعل غير متبوع بإبداع هل هو فعل عقيم؟.

يجدر التّويه هنا، إلى أنّ الفعل الخاليّ من الركائز الإبداعية يُعتبر فعلاً مُغترباً وزائفاً لا ترقى قيمته إلى شيء، سوى التوسّط بين الطّبيعة والطّبيعة؛ بمعنى لا تتعدّى مهامه الحفاظ على الحياة العاديّة التي تُلبّي فيها احتياجاتنا المعهودة مع فقدان الفاعل للقيمة الإبداعية لفعله (عيّادي، 2007، صفحة 39).

وهكذا، إنّ شرط الخروج من قوقعة الفعل المُغترب الذي يُعدّ أعرجاً من كلّ النواحي، هو العمل على خلق فعل متميز يقوم على رهان الكينونة الحقّة والأثر اللازائل الذي ربما يرحل صاحبه يوماً ويعيش هو بعده أبد الدهر؛ من هنا نطرح التساؤل الآتي: ماذا لو قرّن مفهوم الفعل بمفهوم العمل ماذا سينتج؟

العمل Action: إن حركة الإنسان التاريخية أفرزت له نتائج وإنجازات شديداً الفعل والعمل فما العلاقة بينهما؟ إنّ المُتصفّح للمعاجم الفلسفية وبالأخص معجم جميل صليبا الفلسفي، يجد أنّ الفعل يقابله العمل في المعنى، كأنهما وجهان لعملة واحدة، وهو مشترك على ثلاثة معانٍ، أولهما الحدوث وثانيهما الزّمان وثالثهما النسبة إلى الفاعل (صليبا، 1982، صفحة 152).

من خلال الطرح السابق، يتبين لنا أنّ القاسم المشترك بين الفعل والعمل هو التطبيق، التنفيذ والتوثيق عبر الزمان والمكان، لهذا نستند على فكرة الفارابي في هذه المقاربة التي عيّن فيها أنواع الأفعال حيث رأى أنّ هذه الأخيرة منها ما هو نظري ومنها ما هو عملي، والعملي بدوره ينقسم إلى مهني وآخر فكري، حيث وضّح الفارابي أنّ النظري هو الذي يعلم به الإنسان الموجودات التي ليس شأنها أن نعملها نحن كما يمكننا ونغيرها من حال إلى حال، في حين العملي هو الذي تميز الأشياء من شأنها أن نعملها نحن ونغيّرها.

في السياق ذاته يتقاطع ابن خلدون مع الفارابي في الفكرة لأن اشادة ابن خلدون بعظمة العمل ظاهرة في قوله "الأعمال أصل المكاسب" وكذلك قوله "أول العمل آخر الفكرة، وأول الفكرة آخر العمل... (نجار، 1972، صفحة 29) ."

من خلال طرحنا لرأي ابن خلدون حول العمل، يتبدّى لنا أنّ العمل هو بمثابة الدليل الدامغ على غزارة الأفكار ووجود فعل الابتكار.

بعد رؤيتنا للعمل من زاوية فلسفية بحتة علينا أن نراه من منظور مزدوج فلسفي واقتصادي،
 بخاصة عند ماركس الذي يعتبر العمل فعلا ذا قيمة وهو ليس ما يباع ويشترى من سلعة بل أهم ما
 يضفي عنه القيمة الأساسية هي "قوته" (صليبا، 1982، صفحة 105).
 ويتعين عند ماركس أن قوة العمل تتركب على النشاط الحيوي للعامل أي ظاهرة حياته
 بالذات (الجبار، 2013، صفحة 29).

اقتصاد المعرفة knowledge economy : قبل الولوج إلى بوابة هذا المصطلح بصفته
 المركبة، علينا أن نفكك ثنائيته أولا التي تتكون من لفظة "الاقتصاد" و لفظة "المعرفة". (شاهين،
 1874، صفحة 29)

الاقتصاد Economy: هناك من أطلق عليه دلالة "علم الاقتصاد السياسي، وهو علم يبحث
 في ظواهر توزيع الثروة وانتاجها واستهلاكها..." (صليبا، المعجم الفلسفي، 1982، صفحة 129).
 المعرفة knowledge: هي إدراك الأشياء وتصورها، ومن بين الأهداف المراد الوصول إليها
 في المعرفة هي النتائج، التي بدورها تقودنا إلى التنمية في كل الأحوال والمجالات (صليبا، المعجم
 الفلسفي، 1982، صفحة 93).

للاستزادة فإن "المعرفة تطلق على معنيين أساسيين الأول هو الفعل العقلي الذي يدرك
 الظواهر ذات الصلة الموضوعية، والثاني إطلاقها على نتيجة ذلك الفعل أي حصول صورة الشيء
 في الذهن" (صليبا، المعجم الفلسفي، 1982، صفحة 94).

يتبدى لنا إذن، أن القاعدة التي جمعت الاقتصاد مع المعرفة هي قاعدة رصينة لتحقيق ثروة
 فكرية ومادية نتاجها الفعل والعمل على أرض الواقع، ومن هذا المنطلق نتساءل: أي دلالة وقيمة
 لاقتصاد المعرفة؟.

يعتبر الاقتصاد المعرفي اقتصاد جديد لا يستمد خصوصيته من اعتبارات الماضي او
 الحاضر ولكن دوره يتركز على ماسيقوم به في المستقبل واقتصاد المعرفة يمتلك القدرة على الابتكار
 وايجاد منتجات فكرية معرفية لم تكن في اسواق العمل من قبل.

وعليه نجد أن الاقتصاد المعرفي خال من القيود تماما ومفتوح على كل الاصعدة فهو خلاق
 للابداع والابتكار يساهم بشكل كبير في تكوين البنية الفكرية والثقافية داخل المجتمع بغض النظر
 عن الضرورة الاقتصادية. (سلمان، صفحة 4)

اضافة لما سبق سيتم الاستناد على بعض التعاريف الخاصة باقتصاد المعرفة أدلى بها مجموعة من رواده بمن فيهم الاقتصادي النمساوي فريتز ماكلوب Fritz machlup الذي اعتبر اقتصاد المعرفة تركيبة من عدة قطاعات مهمة وهي خمسة: أن يكون مبنيا على المعرفة بالدرجة الأولى، التعليم، البحث والتطوير، الاتصالات، كذلك تقنية المعلومات، وخدمات المعلومات بجملتها. من المعلوم أن هيمنة اقتصاد المعرفة ونجاحه لا تكون إلا بالركائز المعرفية والبحوث المتواصلة، التي من شأنها أن ترفع المستوى الإبداعي والابتكاري لدى الأفراد، خاصة فئة الشباب الذين يواصلون تكوينهم في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي.

لهذا يرى الاقتصادي الأمريكي مارك بورات Marc uri porat اقتصاد المعرفة هو ذلك الاقتصاد الذي تلعب فيه القطاعات المنتجة والمستخدمات للمعلومات الدور الأساسي للنمو الاقتصادي (بابكر، 2021، صفحة 6). والمعلومات تتنوع وتتعدد منها الأفكار النظرية ومنها التكنولوجيات التطبيقية، منها كذلك الإجهاد والتكوين، والممارسات المعلوماتية غير المنقطعة التي تظهر عائداتها وانتاجاتها في التجسيد والمنفعة العامة والخاصة. بعد طرحنا السابق لسلسلة المفاهيم والتعريفات الخاصة بالبحث، كيف يمكننا أن نسير بها نحو التطبيق ؟.

3. نحو الاستثمار في العقل المُفَكِّر:

إن قوة التكامل والوجود الحقيقية للإنسان لا يتجسدان الا من خلال فعله وتركه للأثر الراجع عليه وعلى غيره بالنفع الدائم، بخاصة من يحمل صفة "النخبة" بداية من فئة طلاب الدراسات العليا الذين يتخرجون بالآلاف من مختلف المعاهد والكليات كل عام، متجهين للبحث هنا وهناك عن عمل وشغل يكفل حاجياتهم اليومية ويحفظ كرامتهم الاجتماعية، وهذا مايزيد تفكيرهم ارهاقا بالخصوص عند الاصطدام بخلفيات الواقع المؤسف ، من هنا نطرح التساؤل: ماذا لو تغيرت الوجهة من البحث عن عمل إلى الخلق والابتكار ويبقى تكريس مفهوم البحث الا في العلم وتحصيل المعارف؟ كيف يكتسب الطالب الجامعي عقلية مقول أو بالأحرى كيف يكون مبتكرا؟

قبل التطرق لتفاصيل امكانية صنع طالب مبتكر، علينا قبلاً أن نطرح تساؤلاً مُهماً: هل فعلاً الطالب الجامعي يملك المفتاح الرئيس لاكتشاف أفكاره الإبداعية؟ وهل فعلاً "النخبة" على اختلاف تخصصاتها تسير بخطط إستراتيجية منظمة قابلة للتطبيق والممارسة؟.

نجد الكثير من الطلبة يفرزون أفكاراً نوعية ومتميزة قابلة للتجسيد على أرض الواقع بكل المقاييس لكن سرعان ما تتبخر تلك الأفكار الإبداعية وتموت، وإن لم يحدث لها ذلك، قد تتعرض للسرقة والمساومات اللا مشروعة.

ولعلّ ذلك راجع لافتقار "النخبة" للتربية المقاولاتية وعقلية الإنتاج النفعي (البرغماتي)، لذلك من الأجدر أن يدرك الطالب المتخرج من الجامعة أو الذي يزاول نشاطه الدراسي أنه يجب أن يفتح على عالم المقاولاتية، حتى وإن كان تخصصه بعيد عن ذلك كل البعد.

حتى الجامعات اليوم والوزارات الوصية من الأحسن أن تغيّر محتوى التخصصات وما تحمله المواد المعرفية من حشو غير قابل للتجسيد، ناهيك عن التوعك الحاصلة في التكوين و التنظيم الذي تعانيه جُلّ مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي عموماً، والجزائر على وجه الخصوص.

الاستثمار في العقل المُفكّر وتحقيق اقتصاد المعرفة لا يكون الا بالتغييرات الجذرية والممارسات الفعلية داخل الجامعات وذلك عن طريق تقديم ورشات ودورات تكوينية خاصة بمجال المقاولاتية وابتكار المشاريع، كذلك احتضان افكار الطلبة ومتابعتها، ليس ذلك فقط بل اذابة الحدود بين التخصصات والبقاء لمن أبدع بغض النظر عن شعبته ومجاله.

4. طالب خالق لمشروع ابتكاري:

يعتبر المشروع الابتكاري ميزة تجعل الطالب الجامعي يتفرد برأس مال يضمن له الطابع القيادي والتحكم الريادي مع بناء شخصية مسؤولة ذات تخطيط استراتيجي منطقي ومدرس.

قبل ان نتطرق في بحثنا الى كيفية خلق مشروع ابتكاري نطرح التساؤل الآتي:

ما مدى اسهام فلسفة الفعل في بناء شخصية طالب جامعي خالق لمشروع ابتكاري ذو ابعاد تخطيطية ناجحة ونوعية؟.

يمكن ابانة المقاصد المتكشفة والمتخفية كذلك لمفهوم الفعل في سياقه الفلسفي والذي تطرقنا

اليه سابقا بأنه صيغة ابداعية لا مشروطة.

من هنا يمكننا كشف مواطن التشابك بين فلسفة الفعل والمشروع الابتكاري من خلال العمل

على تطبيق خطوات أقل ما يقال عنها أنها بنت المنطق وهي كالآتي:

➤ فكرة لا يمكن لأي مشروع أن ينطلق دونما فكرة مضبوطة وواضحة المقاصد والأهداف.

➤ خطة احتمالات بعد اتضاح الفكرة لابد للطالب المبتكر أن يضع خطة احتمالات بشقيها السلبي و الايجابي ويدرسها دراسة متأنية و ذكية من خلال طرح الإشكالات و التساؤلات و محاولة الإجابة المسبقة عنها لتفادي الوقوع في الخطأ قبل حدوثه.

➤ جمع البيانات على الطالب الباحث أن يتقن لهذه الخطوة جيدا ولا يهملها مهما كانت بساطة المشروع، فالإحاطة بالمعلومات والبيانات و الاحصاءات الخاصة بالمشروع ضرورة لابد منها تجعل بعد ذلك هذا الأخير ملامسا للواقع وقابل للتطبيق و موازيا لقانون الطلب و الحاجة.

➤ الاحتكاك بأصحاب المشاريع الابتكارية الناجحة والاستفادة من خبراتهم على الطالب المبتكر أن يستغل فرصة الاحتكاك بالناجحين في مختلف المشروعات ليصاب بعدوى النجاح فالطبع يأخذ من الطبع ونحن لا ندرى، لذا من صاحب الأشخاص الذين يتميزون برجاحة العقل وقوة الأفكار وصفة الابتكار، فحتما سيبدع، أما من اختلط بالأشخاص السلبيون العاطلون عن التفكير و العمل، فسيصبح وإياهم عالة على المجتمع.

➤ التكون الجيد في المشروع عند الخبراء في المجال: على الطالب المبتكر أن يتكون جيدا في مشروعه و يكون على دراية تامة بالخبايا و الظواهر الخاصة بالمجال الذي يريد الابداع فيه، ثم إن التواصل و التعطش لاكتساب الخبرات و المعارف هو الذي يجعل صاحب المشروع ينجح ويحقق فلسفة الفعل على أرض الواقع وليس العكس، فقد يصادفنا في واقعنا أفراد نرجسيون يرفضون التكون و التمرن، وبعدها يقابلون بالخيبة و الفشل يردون الملامة ويلصقون التهمة في المجتمع.

➤ اكتساب عقلية المقاتل والمرونة.

➤ بداية التطبيق بالوسائل الممكنة والمتاحة.

➤ تقبل النقائص ومحاولة تعويضها وتداركها.

من خلال تحليلنا السابق يمكننا الاستناد على فكرة عالم النفس المالطي إدوارد دي بونو

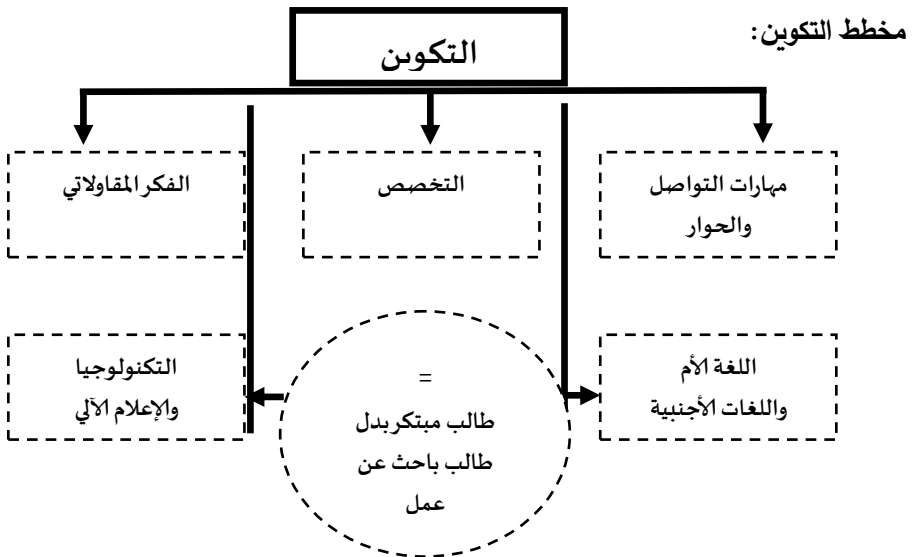
Edward de Bono في مؤلفه: "الإبداع الجاد" أن السبب الأول والأقوى في كل فكرة إبداعية ذات

قيمة، أنها تتسم بالمنطقية وإن كانت عكس ذلك ستفقد قيمتها (نوري، صفحة 14). وعند فقدان القيمة تنتصر النكسات وترتقي العقبات في وجه المبتكر، لذا من أراد أن يحقق نتائج برغماتية ناجحة وناجعة عليه أن يدرس بدايته جيدا ويخطط لها.

آية فكرة يتبعها عمل نتحصل فيها على قيمة إبداعية لأن "العمل المفصول عن الفكر... لا يؤلف فاعلية مجزأة فحسب بل فاعلية منحطة..." (عادل، 1989، صفحة 68). وهذا ما كان يرتكبه بعض رجال الأعمال والأموال الذين يملكون كما هائلا من رأس المال المادي، مقابل صفر قيمة لرأس المال البشري مما يجعل التوازن منفقدا ومفقودا.

"نجد أن رأس المال المعرفي والتكنولوجي هما العاملين الأساسيان لعوامل الإنتاج، وعليه انتقلنا من المجتمع الصناعي إلى المجتمع المعلوماتي ومجتمعات المعرفة، وأصبحت الثروة الحقيقية للأمم تكمن في عقول أبناءها بالدرجة الأولى، فضلا عن الثروات المادية، وصار الاستثمار في رأس المال البشري هو الاستثمار الربح في وقتنا الراهن (عامر، 2014، صفحة 8)".

وعليه على الطالب الجامعي اقتحام ساحة المشروعات الابتكارية دون خوف أو تردد، فضلا عن هذا فإن الاستثمار في العقول المفكرة كما سبق وأشرنا هي أفضل صفقة يمكن أن تحقق قفزة تطويرية كبرى خاصة بين طيات العوالم السائرة في طريق النمو، لذلك فمن الواجب أن تقرض النخبة كينونتها عن طريق قوة طرح أفكارها التي من الواجب هي الأخرى أن تحمل طابعا إبداعيا وواقعيًا مشرفًا، ومن هنا نقدم هذا المخطط المختصر قصد التوجيه والاستزادة:



عندما نعمل على تكوين طالب جامعي متعدد المهارات فالنتيجة منطقيا ستكون إيجابية ومثمرة، خاصة لما نركز على السير نحو تحقيق اقتصاد المعرفة.

وعليه "فإن ممارسة مهنة من المهن هي ما يؤلف الوحدة الحقيقية بين الفكر والفعل بين الذكاء والقوة، وإنما يتق العالم ورجل العمل من حيث إسهامهما المشترك والواعي في الأثر ذاته (عادل، 1989، صفحة 52)".

ومعنى هذا أن أي عمل أو مشروع لا يمكن أن يتحقق دون إبداع فكرة وتجسيدها فعليا عن طريق تطبيق مهارتي والقوة التي نلمحها في فئة كبيرة من الشباب الجامعي الواعي، لذلك نجد الاقتصادي البريطاني "ألفريد مارشال" Alfred marshall " أعد سنة 1980 الاستثمار في البشر في قوله إن أثنى ضروب رأس المال هو ما يستثمر في البشر (عامر، 2014، صفحة 11)".

تأسيسا على ما سبق يتبين جليا أن الإبداع ينبثق من رحم العقل المنتج للفكرة التي بدورها تتبلور من دراسة قضايا ومحن المجتمع ومتطلبات الأفراد، فعلى الطالب الجامعي أن يلتفت لمشكلات العصر الاجتماعية ويخلق لها مشروعات موازية، ننور القارئ على سبيل المثال لا الحصر المقاولاتية الاجتماعية التي يكسوها الطابع المدني والاجتماعي من كل الجهات، مما يجعل الطالب الجامعي منفتحا وعارفا لم يحتاجه محيطه ويدركه بعدها من خلفيات الأزمات يولد فكرة مهمة.

ولباب هذا هو "العمل المفصول عن الفكر ... لا يؤلف فاعلية مجزأة فحسب، بل فاعلية منحطة... (عادل، 1989، صفحة 68)".

5. الخاتمة:

ختاما وما نصل إليه خلال بحثنا هذا أن:

- الانفتاح على الفكر المقاولاتي وتحقيق فلسفة الفعل بمختلف المؤسسات الجامعية على اختلاف تخصصاتها ومجالاتها بات من الضرورة القصوى، وذلك لمتابعة الأفكار الإبداعية الكامنة في عقول النخبة.

- الاستثمار في رأس المال البشري لمواكبة عصر اقتصاد المعرفة والذكاء الفائق.

- عندما يتكون الطالب الجامعي تكويناً رصيناً ومتكاملاً مع اكتساب مهارات إبداعية متعددة لا يحتاج للبحث عن عمل بقدر ما يحتاج لمن يحتوي فكرة مشروعه الابتكاري الخاص.

6. الاستنتاجات:

- الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال تحليلنا السابق كالتالي:
- على الوزارات الوصية، خاصة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كونها المتكفل الرئيس بالمؤسسات الجامعية عليها أن تتسج جسراً تواصلياً وحوارياً بينها وبين الطالب الجامعي، وكذلك مع مختلف الشركاء، إضافة إلى عقد اتفاقيات وتبادلات مع الوزارات الأخرى من شأنها أن تخلق أرضية خصبة داعمة للمشروعات الابتكارية.
- العمل على تغيير مناهج التدريس التقليدية والمحتويات المعرفية للتخصصات واستبدال بعضها بطرائق فعالة قابلة للتجسيد على أرض الواقع مطلوبة في سوق الشغل، خلاقة للتميز والإبداع.
- تفعيل خاصية الورشات التطبيقية والتربية المقاولانية، ومحاولة إقحامها في بعض المجالات خاصة مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والأدبيات وكل ما يدور في هذا القبول.
- متابعة أصحاب المشروعات الابتكارية والابداعية ومراقبتهم من أجل تجسيد تميزهم على أرض الواقع بغية تحقيق التنمية الذاتية والاجتماعية على حد سواء.

7-قائمة المراجع:

1. أبو نصر الفاربي، تح: فوزي ميري نجار، فصول منتزعة، دار المشرق، ط1، 1372هـ.
2. إدوارد دي بونو، تر: باسمه نوري، الإبداع الجاد، مكتبة العبيكان، دط، دت.
3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982.
4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982.
5. سامر بابكر، اقتصاد المعرفة Knowledge Economy، سلسلة كتيبات تعريفية، العدد 13، صندوق النقد العربي، الإمارات العربية المتحدة، 2021.
6. عبد الرحمن كساب عامر، رأس المال المعرفي، دار الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.

7. عبد العزيز عيادي، فلسفة الفعل، مكتبة علاء الدين صفاقس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية صفاقس، 2007، ط1.
8. جمال دواد سلمان، اقتصاد المعرفة، د.ط، دار اليازوري، البحرين، دون سنة نشر.
9. كارل ماركس تر: فالح عبد الجبار، رأس المال (اكمال العنوان)، اعده للنشر انجلز فريدريك، دار الفارابي لبنان، ط1، 2013.
10. كارل ماركس، تر: إلياس شاهين، العمل المأجور ورأس المال، دار التقدم موسكو، 1874.
11. مجموعة من الباحثين، اشراف نابي بوعلي، أ.د البخاري حماني، بول ريكور والفلسفة، منشورات ضفاف، الرباط المغرب، ط1، 2013.
12. مراد علة، جاهزية الدول العربية للاندماج في اقتصاد المعرفة، دراسة نظرية تحليلية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية، جامعة الجلفة، الجزائر، دت.
13. مولاي علي، المقاوالتية: بين الثقافة المقاوالتية واشكالية انشاء المؤسسات، معهد العلوم والتقنيات المطبقة، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، 2019، 2020.
14. هنري أرفون، تر: عادل العوا، فلسفة العمل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1989.